حسن خضر

كلمات الى الوطن

— ١ —

اسأل عن سبب حضورك فيّ
يتنزى جسدي بالشعر وبالماء
يتموج فيّ حضورك كالبحر
منفي اسمك في كل تصاريح الدنيا
ممنوع رسمك
لكن كالنسمة يخترق الاسوار الى السجن

اسألك فتأتيني مني
واجيئك في الاخيار
واجيئك في كل مواسم اعدامي
لكني اسأل عن سبب حضورك
كغزال اخضر
تخضوضر تحت حوافره الدنيا
ويصبح موتي
!صفر .. ازرق .. احمر
اني أسألك الآن
تأتيني مني
تلتفين على خاصرتي
خوذ جنود
وبطاقات بريد
ارقص — حين حضورك فيّ
كالطير المذبوح وانشق الى نصفين
نصف ادمن لغة المنفى واراجيح الشوق
والنصف الثاني
انت النصف الثاني
يتمدد في عمق عيوني
يسرح تحت الجلد
أسأل عن سبب الموت المفهوم
والموت اللامفهوم
معجزة ان تتحجر اي امرأة تحت الجلد
معجزة ان تحتل القلب
وتحتل العقل
وتحتل العظم
معجزة ان يصبح فيّ حضورك موتا
او حبا

لو املك الا اتشرنق حولك
لو املك ان اتشرنق حولك

— ٢ —

في منتصف الليل
تأتيني غزة — كالقطة — في ليلة مطر ورياح
تتسلل تحت ثيابي
اتلقى القبلة والسيف
آه ما اقصر ان تمتد يدي وتضمك يا غزه
آه ما أطول ان تمتد يدي وتضمك يا غزه

تبتعدين
تبتعدين
تبتعدين
وأنا أتسلل عبر دروب الموت السري اليك
اسقط في منتصف الدرب
لا املك تصريح سفر
لا توجد في لغة العشق تصاريح
لا املك الا القلب المفعم بالاشعار
اني محكوم بالحب ومسكون بالدهشة
وأنت الدهشة والحب

— ٣ —

يا وطني عند سقوطي فيك
يضربني البرق
يصفر حجم الاشياء
يكبر حجم الاشياء
كنت جميلا وصغيرا
وأحبك
أحملك على كفي شمس
وأحبك
احملك على كفي جرح
وأحبك
ينشقق جسدي عنك
وأحبك
تزهر فوق جراحي زهرة تفاح
وأحبك
يا وطني من يكبر فيك يموت
أنك ترشح مني .. تتقطر مني
اني لا زلت صغيرا وجميلا
وأحبك

القاهرة

شيئا من الاهمية ، وهي مسألة عنوان الديوان . لقد بينا سابقا ان لفظة « محاولة » ومشتقاتها هي من بين الكلمات الطاغية على الديوان جملة . ولعل خير لحظة ينكشف فيها معنى العنوان هي خاتمة قصيدة « بين حلمي وبين اسمه » ، حيث تتردد لفظة « احاول » خمس مرات في الابيات السبعة الاخيرة وحدها . ولما كانت محاولته تستهدف اغلاق « دائرة الجرح والزنبقة » ، اي تحويل الوجع الى سعادة ، كما تستهدف اقامة صلة « بين الولادة والمشنقة » ، اي خروج الحياة من الموت ، واستيلاء التاريخ عبر الغدو ، فانه منهمك في النقض والرفض والتشبث باللحظة القابلة . فكل الذي يفعله هو انه يحاول جر خيط التقدم وسحبه الى الامام . وهنا تتبدى التزامية الدرويش بأبهى تجلياتها .

ولكن لماذا اخذت « المحاولة » هذا الرقم ؟ ربما يرى بعض الناس ان السبب في ذلك هو كون الديوان الراهن يحمل الترتيب السابع بين سلسلة مجموعات الدرويش الشعرية . وانا بالطبع اوافق على ذلك . بيد ان شيئا ابعد من هذا يمكن الاشارة اليه هنا . ان الثورة التي التزم بها الدرويش منذ مطلع امره حتى اليوم هي الثورة (« المحاولة » الثورية) السابعة في سلسلة محاولات الشعب الفلسطيني . فلقد سبقت هذه الثورة بست ثورات هي على التوالي :

١ — ثورة ١٩١٩ .
٢ — ثورة ١٩٢١ .
٣ — ثورة ١٩٢٩ .
٤ — ثورة ١٩٣٣ .
٥ — ثورة ١٩٣٦ — ١٩٣٩ .
٦ — ثورة ١٩٤٨ .

« فالمحاولة رقم ٧ » ، اذن ، ليست محاولة الدرويش وحده ، بل محاولة الشعب الفلسطيني برمته . ولعل هذا مما يوحي مباشرة بالتزامه التاريخي ، اذ هو يحاول مثلما ان شعبه يحاول .

دمشق